

السنة و الجماعة ان الخالق للعباد و أفعالهم هو الله وحده لا شريك له و العبد ليس له الا الكسب الظاهري قال الله تعالى و الله خلقكم و ما تعملون و قال تعالى الله خالق كل شئ فيستوى الحى و الميت و الجماد فى أن كلا منهم لا خلق له و لا تأثير و المؤثر هو الله تعالى وحده فالذى يقدر فى التوحيد هو اعتقاد التأثير لغير الله أو اعتقاد الالوهية و استحقاق العبادة لغير الله و أما مجرد النداء من غير اعتقاد شئ من ذلك فلا ضرر فيه و الاحاديث التى ورد فيها النداء للاموات و الجمادات من غير اعتقاد الالوهية و التأثير كثيرة منها حديث الاعمى الذى تقدمت روايته عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه فان فيه يا محمد انى أتوجه بك الى ربك و تقدم أن الصحابة رضى الله عنهم استعملوا ذلك الدعاء بعد وفاته صلى الله عليه و سلم و حديث بلال بن الحارث المتقدم أيضا فان فيه أنه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه و سلم و قال يا رسول الله استسق لامتك ففیه النداء بعد وفاته صلى الله عليه و سلم و الخطاب بالطلب منه أن يستسقى لامته و من ذلك الاحاديث الواردة فى زيارة القبور فان فى كثير منها النداء و الخطاب كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين و انا ان شاء الله بكم لاحقون ففیه نداء و خطاب و هى أحاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بذكرها و تقدم أن السلف و الخلف من أهل المذاهب الاربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله انى قد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي و قد جاءت صورة النداء أيضا فى التشهد الذى يقرؤه الانسان فى كل صلاة حيث يقول السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و صح عن بلال بن الحارث رضى الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وا محمداه وا محمداه و صح أيضا أن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وا محمداه وا محمداه و فى الشفاء للقاضى عياض أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خدلت رجله مرة فليل له اذكر أحب الناس اليك فقال وا محمداه فانطلقت رجله و جاء الخطاب و النداء للجمادات فى أحاديث كثيرة منها انه صلى الله عليه و سلم كان اذا نزل أرضا قال يا أرض ربى و ربك الله فهذا نداء و خطاب لجماد و لا كفر و لا اشراك فيه اذ ليس فيه اعتقاد ألوهية و استحقاق عبادة و لا اعتقاد تأثير لغير الله تعالى و قد ذكر الفقهاء فى آداب السفر أن المسافر اذا انفلتت دابته بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا و اذا أضل شيئا أو أراد عوننا فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغثوني فان لله عبادا لا نراهم و استدلل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضى الله

عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه ففيه نداء و طلب نفع أى التسبب فى ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدتهم * و فى حديث آخر رواه الطبرانى أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال اذا ضل أحدكم شيئا أو أراد عوناً و هو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينونى و فى رواية أعينونى فان لله عبادا لا تروهم قال العلامة ابن حجر فى حاشيته على ايضاح المناسك و هو مجرب كما قاله الراوى للحديث المذكور * و روى أبو داود و غيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربى و ربك الله أعوذ بالله من شرك و شر ما فىك و شر ما خلق فىك و شر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد و اسود و من الحية و العقرب و من شر ساكن البلد و والد و ما ولد و ذكر الفقهاء أنه ليس للمسافر الايتان بهذا الدعاء اقبال الليل و فيه النداء و الخطاب للجناد * و روى الترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما و الدارمى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كان اذا رأى الهلال قال ربى و ربك الله ففیه خطاب للجناد و صح أنه لما توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أقبل أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى و قال بأبى و أمى طبت حيا و ميتا اذكرنا يا محمد عند ربك و لنكن من بالك و فى رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وا نبياه ثم قبلها ثانيا و قال وا صفياه ثم قبلها ثالثا و قال وا خليلاه ففى ذلك نداء و خطاب له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بعد وفاته و لما تحقق عمر رضى الله عنه وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بقول أبى بكر رضى الله عنه قال و هو يبكى بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا و اتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكت فأمّتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء و ذكرك فى أولهم فقال و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك و هم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا رسولا بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد اتبعك فى قصر عمرك ما لم يتبع نوحا فى كبر سنه و طول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التى نطق بها عمر رضى الله عنه فقد تعدد فيها النداء له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بعد وفاته و قد رواها كثير من أئمة و ذكرها القاضى عياض فى الشفاء و

القسطلاني في المواهب و الغزالي في الاحياء و ابن الحاج في المدخل فيبطل بها و غيرها من الادلة قول المانعين للنداء مطلقا القائلين ان كل نداء دعاء و كل دعاء عبادة * و روى البخارى عن أنس رضى الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبتاه ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل نعاه و فى رواية الى جبريل نعاه و النعى هو الاخبار بالموت ففى هذا الحديث أيضا نداؤه صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و رثته عمته صفية بمرات كثيرة قالت فى مطلع قصيدة منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * و كنت بنا برا و لم تك جافيا

ففى هذا البيت أيضا نداؤه صلى الله عليه و سلم بعد وفاته و لم ينكر عليها أحد من الصحابة مع حضورهم و سماعهم له * و مما جاء من النداء للميت التلقين له بعد الدفن و قد ذكره كثير من الفقهاء و استندوا فى ذلك الى حديث الطبراني عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه و اعتضد بشواهد كثيرة و صورته أن يقال للميت عند قبره بعد دفنه يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و ان الجنة حق و أن النار حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من فى القبور قل رضيت بالله ربا و بالاسلام ديننا و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا و بالكعبة قبلة و بالمسلمين اخوانا ربى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ففى التلقين الخطاب و النداء للميت فكيف يمنعون النداء مطلقا و من النداء للميت ما جاء فى الحديث المشهور حيث نادى النبى صلى الله عليه و سلم كفار قريش المقتولين يوم بدر بعد القائهم من القلب رواه البخارى و أصحاب السنن و ذكروا أن النبى صلى الله عليه و سلم جعل يناديهم باسمائهم و أسماء آبائهم و يقول أيسركم انكم أطعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا و أما ما جاء به من الآثار عن الائمة الاحبار و العلماء الاخيار و الاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء و الخطاب فشئ كثير تنقضى دون نقله الاعمار و مضى على ذلك القرون و الاعصار و لا وقع منهم أنكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ أقام ثبوته بالبراهين و فى الحديث الصحيح من قال لاختيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال و الا رجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط فى ذلك فلا يحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر الا بامر واضح قاطع للاسلام و رأيت رسالة للشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني صاحب الحواشى على

مختصر بافضل في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه قال في تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة و كان محمد بن عبد الوهاب من تلامذة الشيخ محمد بن سليمان المذكور و قرأ عليه بالمدينة المنورة قال في تلك الرسالة يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فاني أنصحك بالله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب و اذكر له الادلة على انه لا تأثير لغير الله تعالى فان أبي فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية اهـ

{و الحاصل} أن هؤلاء المانعين للزيارة و التوسل قد تجاوزوا الحد فكفروا أكثر الامة و استحلوا دماءهم و أموالهم وجعلوهم مثل المشركين الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و قالوا ان الناس مشركون في توسلهم بالنبي صلى الله عليه و سلم و بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين و في زيارتهم قبره صلى الله عليه و سلم و ندائهم له بقولهم يا رسول الله نسألك الشفاعة و حملوا الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على خواص المؤمنين و عوامهم كقوله تعالى فلا تدعو مع الله أحدا و قوله تعالى و من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون و اذا حشر الناس كانوا لهم أعداء و كانوا بعبادتهم كافرين و قوله تعالى و لا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين و قوله تعالى له دعوة الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه و ما دعاء الكافرين الا في ضلال و قوله تعالى و الذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم و لا ينبتك مثل خبير و قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم و لا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا و أمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة كلها حملوا الدعاء فيها على النداء ثم حملوها على المؤمنين الموحدون و قالوا ان من استغاث بالنبي صلى الله عليه و سلم و بغيره من الانبياء و الاولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين

و يكون داخلا في عموم هذه الآيات و انهم مثل المشركين الذين كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام التأثير و انها تخلق شيئا بل كانوا يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى و لن سألنهم من خلق السموات و الارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فما حكم الله عليهم بالكفر و الاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم و قالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية و هو الذى أقر به المشركون و توحيد الالهية و هو الذى أقر به الموحدون و هو الذى يدخل في دين الاسلام و أما توحيد الربوبية فلا يكفى و كلامهم كله باطل لان الدعاء الذى في الآيات بمعنى العبادة و هم ليسوا على الخلق و جعلوه بمعنى النداء و قد علمت بطلانه من النصوص السابقة و أما جعلهم التوحيد نوعين توحيد الربوبية و توحيد الالهية فباطل فان توحيد الربوبية هو توحيد الالهية ألا ترى الى قوله تعالى ألسنت بربكم قالوا بلى و لم يقل ألسنت بالهكم فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية و من المعلوم أن من أقرّ الله بالربوبية فقد أقر له بالالهية اذ ليس الرب غير الاله بل هو الاله بعينه و في الحديث ان الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان له من ربك و لم يقولوا له من الهك فدل على أن توحيد الربوبية هو توحيد الالهية و من العجب أن هؤلاء القوم يأتيهم المسلم فيقول أشهد أن لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فيقولون له أنت لم تعرف التوحيد و توحيدك هذا توحيد الربوبية و ما عرفت توحيد الالهية فيستحلون دمه و ماله بالتليسات الباطلة و هل للكافر توحيد صحيح فانه لو كان للكافر توحيد صحيح لآخرجه من النار اذ لا يبقى فيها موحد فهل سمعتم أيها المسلمون في الاحاديث و السير أن رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية و الالهية و يخبرهم أن توحيد الالهية هو الذى يدخلهم في دين الاسلام و يكتفى منهم بمجرد الشهادتين و ظاهر اللفظ و يحكم باسلامهم فما هذا الافتراء على الله و رسوله فان من وحد الرب فقد وحد الاله و من أشرك بالرب أشرك بالاله فليس للمسلمين اله غير الرب فاذا قالوا لا اله الا الله انما يعتقدون أنه هو ربهم فينفون الالهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضا و يشبّهون له الوحداية في ذاته و صفاته و أفعاله و الذى أوقع المشركين في الشرك و الكفر ليس مجرد قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كما زعم هذا القائل بل اعتقادهم أن غير الله قد يكون لها يستحق العبادة و ان كانوا يعتقدون أن الخالق و المؤثر هو الله تعالى فلما اعتقدوا ألوهية غير الله و استحقاقه العبادة و أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا يملكون لكم ضرا و لا نفعا و لا يخلقون و هم

يخلقون قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعتقادهم الالهية و استحقاق
العبادة لغيره هو الذى أوقعهم فى الشرك و لم ينفعهم اعتقادهم أن الخالق و المؤثر هو
الله مع وجود اعتقادهم ألوهية غير الله و استحقاقه العبادة و أما المسلمون فانهم و لله
الحمد بريعون من ذلك اذ لا يعتقدون شيئا يستحق الالهية و العبادة غير الله فهذا هو
الفرق بين الحالين و أما هؤلاء الجاهلون المكفرون للمسلمين فانهم لما لم يعرفوا الفرق
بين الحالتين تخطبوا و قالوا ان التوحيد نوعان توحيد الربوبية و توحيد الالهية و
توصلوا بذلك الى تكفير المسلمين فتأمل فيما تقدم من النصوص يتضح لك الحال ان
شاء الله تعالى و تعلم ان ما عليه السواد الاعظم هو الحق الذى لا محيص عنه و مما
يعتقده هؤلاء الملحدون المكفرة للمسلمين ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم و التبرك
بهم شرك أكبر و هذا أيضا باطل فان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر صاحبيه
عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب رضى الله عنهما أن يقصدا أويسا القرنى و
يسألانه الدعاء و الاستغفار كما فى صحيح مسلم و أما التبرك بآثار المسلمين الصالحين
فقد كان الصحابة رضى الله عنهم يزدحمون على ماء وضوئه يتبركون به و اذا تنخم
أو بصق يأخذون ذلك و يتمسحون به و ازدحموا على الحلاق عند حلق رأسه صلى
الله عليه و سلم و اقتسموا شعره يتبركون به و شرب عبد الله بن الزبير دمه صلى الله
عليه و سلم لما احتجم و شربت أم أيمن بوله فقال لها صحة يا أم أيمن و كل ذلك
ثابت فى الاحاديث الصحيحة و لا ينكر ذلك الا جاهل أو معاند بل ثبت انه صلى الله
عليه و سلم جعل سقاية العباس رضى الله عنه ليشرب من ماء السقاية فأمر العباس ابنه
عبد الله ان يأتى للنبي صلى الله عليه و سلم بماء آخر من الدار غير ما يشرب منه
المسلمون لانه استقدره و قال يا رسول الله هذا تمسه الايدي نأتيك بماء غيره فقال لا
انما أريد بركة المسلمين و ما مسته أيديهم فاذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم
يقول ذلك فما بالك بغيره فكل مسلم له نور و بركة و لا نعتقد التأثير لغير الله
سبحانه و تعالى فطلب بركة الصالحين بالتماس آثارهم ليس فيه شئ من الاشراك و لا
الحرمة و انما هؤلاء القوم يلبسون على المسلمين توصلا الى أغراضهم فلا حول و لا
قوة الا بالله العلى العظيم فلا يعتقدون موحدا الا من تبعهم فيما يقولون فصار
الموحدون على زعمهم أقل من كل قليل كان محمد بن عبد الوهاب هو الذى ابتدع
هذه البدعة يخطب للجمعة فى مسجد الدرعية و يقول فى كل خطبة و من توسل بالنبي
فقد كفر و كان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم فكان ينكر عليه
انكارا شديدا فى كل ما يفعله أو يأمر به و لم يتبعه فى شئ مما ابتدعه و قال له أخوه

سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام و قال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف و في آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى و قد حصرت المسلمين فيك و فيمن اتبعك فبهت الذي كفر و لما طال النزاع بينه و بين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة و ألف رسالة في الرد عليه و أرسلها له فلم ينته و ألف كثير من علماء الحنابلة و غيرهم رسائل في الرد عليه و أرسلوها له فلم ينته و قال رجل آخر مرة و كان رئيسا على قبيلة بحيث لا يقدر أنه يسطو عليه ما تقول اذا أخيرك رجل صادق ذو دين و أمانة و أنت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك و هم وراء الجبل الفلاني فأرسلت لهم ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا و لا واحدا منهم بل ما جاء تلك الارض أحد منهم أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال ان جميع المسلمين من العلماء الاحياء منهم و الاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به و يزيغونه فنصدقهم و نكذبك فلم يعرف جوابا لذلك و قال له رجل آخر مرة هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل فقال له حتى مشايخي و مشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذا دينك منفصل لا متصل فعن من أخذته فقال وحي الهام كالخضر قال له اذا ليس ذلك محصورا فيك كل أحد يمكنه أن يدعى وحي الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين و لم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرفضة و الخوارج و كافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله عليه و سلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال له محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم لم يستسق بالنبي صلى الله عليه و سلم و مقصد محمد ابن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حيا و أن النبي صلى الله عليه و سلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء و التوسل بغير النبي صلى الله عليه و سلم و كيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس و عمر الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه و سلم قبل أن يخلق فالتوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم كان معلوما عند عمر و غيره و انما أراد عمر أن يبين للناس و يعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه و سلم فبهت و تحير و بقى على عماوته و مقابحه الشنيعة و من مقابحه أنه لما منع

الناس من زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج ناس من الاحساء و زاروا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و بلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه بالدرعية فأمر بخلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء و بلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة و الحج و عبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن اتبعه خلوا المشركين يسرون طريق المدينة و المسلمين يعني أتباعه يخلفون معنا و كان ينهى على الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و يتأذى من سماعها و ينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنائر و يؤذى من يفعل ذلك و يعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نماه عن الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنارة بعد الاذان فلم ينته و أتى بالصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و أمر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل اثما ممن ينادى بالصلاة على النبي في المنائر و يلبس على أصحابه بان ذلك كله على التوحيد فما أفضح قوله و ما أشنع فعله و أحرق دلائل الخيرات و غيرها من كتب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و يتستر بقوله ان ذلك بدعة و انه يريد المحافظة على التوحيد و كان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه و التفسير و الحديث و أحرق كثيرا و أذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الحمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك و لو كان لا يحفظ القرآن و لا شيئا منه فيقول الذي لا يقرأ منهم لآخر يقرأ اقرأ على حتى أفسر لك فاذا قرأ عليه يفسره له برأيه و أمرهم أن يعملوا و يحكموا بما يفهمونه و جعل ذلك مقدا على كتب العلم و نصوص العلماء و كان يقول في كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشئ و تارة يتستر و يقول ان الائمة على حق و يقده في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة و حرروها و يقول انهم ضلوا و أضلوا و تارة يقول ان الشريعة واحدة فما هؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله و سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نعمل الا بهما و لا نقتدى بقول مصرى و شامى و هندي يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة و غيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه و ان خالف النصوص الشرعية و اجماع الامة و ضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه و ان كان على نص جلى اجمعت عليه الامة و كان ينتقص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعبارات مختلفة و يزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمنها ان يقول أنه طارش و هو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين فمراده أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و سلمّ حامل كتب أى غاية أمره أنه كالطارش انه يرسله الامير أو غيره في أمر لانا

ليبلغهم اياه ثم ينصرف و منها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديدية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشابه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضا و يقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول و يخبرونه بذلك فيظهر الرضا و ربما اهتم قالوا ذلك بحضرتة فيرضى به حتى ان بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها ينتفع بها في قتل الحية و نحوها و محمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلا و انما هو طارش و قد مضى * قال بعض من ألف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع الاسلام

{و كان محمد بن عبد الوهاب} في مبتدأ أمره يطلب العلم بالمدينة و أصله من بنى تميم و كان من طلبة العلم بالمدينة يتردد بينها و بين مكة فأخذ عن كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي و الشيخ محمد حياة السندی و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من أشياخه يتفرسون فيه الاحاد و الضلال و يقولون سيضل هذا و يضل الله به من بعده و أشقاه فكان الامر كذلك و ما أخطأت فراستهم فيه و كان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين فكان أيضا يتفرس في ولده المذكور الاحاد و يذمه كثيرا و يحذر الناس منه و كذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب فكان ينكر ما أحدثه من البدع و الضلال و العقائد الزائغة و تقدم أنه ألف كتابا في الرد عليه و كانت ولادة محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ ألف و مائة و احدى عشر و عاش عمرا طويلا حتى بلغ عمره اثنين و تسعين سنة فانه توفي سنة ١٢٠٦ و لما أراد اظهار ما زينه له الشيطان من البدعة و الضلالة أنتقل من المدينة و رحل الى الشرق و صار يدعو الناس الى التوحيد و ترك الشرك و يزخرف القول و يفهمهم أن ما عليه الناس كله شرك و ضلال و يظهر لهم عقيدته شيئا فشيئا فتبعه كثير من غوغاء الناس و عوام البوادي و كان ابتداء ظهور أمره في الشرق سنة ١١٤٣ ألف و مائة و ثلاثة و أربعين و اشتهر أمره بعد الخمسين و ألف و مائة بنجد و قراها فتبعه و قام بنصرته أمير الدرعية محمد ابن سعود و جعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه و نفاذ أمره فحمل أهل الدرعية على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتبعه أهل الدرعية و ما حولها و ما زال يطيعه على ذلك كثير من أحياء العرب حتى بعد حى و قبيلة بعد قبيلة حتى قوى أمره فخافته البادية فكان يقول لهم انما ادعوكم الى التوحيد و ترك الشرك بالله و يزين لهم القول و هم بوادي في غاية الجهل لا يعرفون شيئا من أمور الدين فاستحسنوا ما جاءهم به و كان يقول لهم انى ادعوكم الى الدين و جميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق و من قتل مشركا فله الجنة فتابعوه و

صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنة فكان محمد بن عبد الوهاب بينهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئاً مما يقول ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم و إذا قتلوا انساناً أخذوا ماله و أعطوا الامير محمد ابن سعود منه الخمس و اقتسموا الباقي فكانوا يمشون معه حيثما مشى و يأتمرون له بما شاء و الامير محمد بن سعود ينفذ ما يقول حتى اتسع له الملك و كانوا قبل اتساع ملكهم و تطاير شررهم أرادوا الحج في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن معد بن زيد و كانت ولاية الشريف مسعود اماره مكة سنة ١١٤٣ ست و أربعين و مائة و ألف و وفاته سنة خمس و ستين و مائة و ألف فارسلوا يستأذنونهم في الحج و غاية مرادهم اظهار عقيدتهم و حمل أهل الحرمين عليها فارسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد أهل الحرمين و يدخلون عليهم الكذب و المين و طلبوا الاذن في الحج و لا شئ مقرر عليهم كل عام يدفعونه و كان أهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد و افسادهم عقائد البوادي و لم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماءهم مكة أمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين الذين بعثوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة و مسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة و نظروا الى عقائدهم فاذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد ان أقاموا عليهم الحججة و البرهان أمر الشريف مسعود قاضى الشرع أن يكتب بكفرهم الظاهر ليعلم به الاول و الآخر و أمر بسجن أولئك الملاحدة الاندال و وضعهم في السلاسل و الاغلال فقبض منهم جماعة و سجنهم و فر الباقون و وصلوا الى الدرعية و أخبروا بما شاهدوا فعنى أميرهم و استكبر و نأى عن هذا المقصد و تأخر الى أن مضت دولة الشريف مسعود سنة ١١٦٥ و ولى اماره مكة أخوه الشريف مساعد بن سعيد فارسلوا أيضا يستأذنونهم في الحج فأبى و امتنع من الاذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد و توفى سنة ١١٨٤ أربع و ثمانين و مائة و ألف و ولى اماره مكة الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون الا بدين الزنادقة فأبى أن يأذن لهم في الحج ثم انتزع اماره مكة منه ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد سنة ١١٨٦ ست و ثمانين و مائة و ألف فارسلوا في مدة الشريف سرور يستأذنون في الحج فأجابهم بانكم ان أردتم الوصول أخذ منكم في كل سنة مثل ما أخذ من الرافضة و الاعجام و زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم دفع ذلك و ان يكونوا مثل الرافضة فلما توفى الشريف سرور سنة ١٢٠٢ ألف و مائتين و اثنين و ولى اماره مكة أخوه الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج

فمنعهم و تهددهم بالركوب عليهم و جهز عليهم جيشا في سنة ١٢٠٥ ألف و مائتين و خمسة و تتابع بينه و بينهم القتال و الحرب من سنة ١٢٠٥ ألف و مائتين و خمسة الى سنة ١٢٢٠ ألف و مائتين و عشرين حتى دخلوا مكة بعد ان عجز عن دفعهم و وقع بينه و بينهم وقعات كثيرة قبل دخولهم مكة يطول الكلام بذكرها و كانوا في هذه المدة اتسع ملكهم و تطاير شررهم فملكوا جزيرة العرب فملكوا أولا المشرق ثم اقليم الاحساء و البحرين و عمان و مسكت و قرب ملكهم من بغداد و البصرة و ملكوا الحرار باسرها ثم الخيوف ذوات النخل ثم الحرية و الفرع و جهينة ثم ملكوا ما بين مدينة النبي صلى الله عليه و سلم و الشام حتى قرب ملكهم من الشام و حلب و ملكوا العرب الذين بين الشام و حلب و بغداد و ملكوا المدينة و مكة و قبل أن يملكوا مكة ملكوا القبائل التي حولها و الطائف و القبائل التي حوله و لما ملكوا الطائف في ذى القعدة سنة ١٢١٧ هـ. [١٨٠٢ م.] ألف و مائتين و سبعة عشر قتلوا الكبير و الصغير و المأمور و الأمر و لم ينج الا من طال عمره و كانوا يذبجون الصغير على صدر أمه و نهبوا الاموال و سبوا النساء و فعلوا أشياء يطول الكلام بذكرها ثم قصدوا مكة في المحرم في سنة ١٢١٨ ألف و مائتين و ثمانية عشر و لم يكن للشريف طاقة بقتالهم فترك لهم مكة و نزل الى جدة فخرج ناس من أهل مكة اليهم قبل دخولهم بمرحلتين و أخذوا منهم الامان لاهل مكة فدخلوها بالامان ثم توجهوا الى جدة لقتال الشريف غالب فقاتلهم و أطلق عليهم المدافع فلم يستطيعوا دخول جدة فارتحلوا الى ديارهم في شهر صفر سنة ١٢١٨ ألف و مائتين و ثمانية عشر و أبقوا بمكة من يقوم بحفظها من جماعتهم و في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رجع الشريف غالب من جدة و معه الباشا صاحب جدة و كثير من العساكر و أخرج من كان بمكة من جماعتهم و استولى على مكة كما كان ثم تتابع بينه و بينهم الحرب و الغزوات الى سنة ١٢٢٠ عشرين و مائتين و ألف فتغلبوا و ملكوا جميع الاطراف و حاصروا مكة حتى اشتد البلاء و عم الغلاء و أكل الناس الكلاب و الجيف ثم عقد الشريف غالب معهم الصلح فدخلوا مكة بالصلح و استمر ملكهم بها الى سنة ١٢٢٧ سبعة و عشرين و مائتين و ألف فأمر مولانا السلطان محمود الوزير بمصر المعظم و المشير المفخم محمد على باشا فجهز عليهم الجيوش حتى أخرجهم من الحرمين ثم بعث الجيوش الى قتالهم في ديارهم و سار مع بعض الجيوش بنفسه حتى استأصلهم و قطع ديارهم و أرخ بعض العلماء تاريخ خروجهم من مكة بقوله {قطع دابر الخوارج} و الكلام على وقائعهم و ما فعلوه بالمسلمين يطول فلا حاجة لذكره و كان الامير الاول محمد بن سعود فلما

مات قام أولاده بعده بما قام به و لما مات محمد بن عبد الوهاب قام أولاده أيضا بما قام به و كان الامير محمد ابن سعود و أولاده اذا ملكوا قبيلة سلطوها على من دنا و اقترب منها و يسلط الاخرى على ما بعده حتى ملك جميع القبائل و اذا أراد أن يغزو بلدة من البلدان كتب لكل قبيلة يريد مسيرها معه كتابا بقدر الخنصر يطلب منهم الحضور فيأتون اليه و معهم جميع ما يحتاجون اليه من زاد و غيره و لا يكلفونه بشئ و ليس له عسكر و لا جند و لا ديوان يحصيهم و اذا انتهوا شيئا يأخذون الاربعة الاخماس و يعطونه الخمس و يسيرون معه أينما يسير ألوفا مؤلفة لا يحصيهم الا الله تعالى و لا يستطيعون مخالفته في نقيير و لا قطمير و هذه بلية ابتلى الله بها عباده و هي فتنة من أعظم الفتن التي ظهرت في الاسلام طاشت من بلاياها العقول و حار فيها أرباب المعقول لبسوا فيها على الاغبياء ببعض الاشياء التي توهمهم أنهم قائمون بأمر الدين و ذلك مثل أمرهم البوادي باقامة الصلوات و المحافظة على الجمعة و الجماعات و منعهم من الفواحش الظاهرة كالزنا و اللواط و قطع الطريق فامنوا الطرقات و صاروا يدعون الناس الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حالهم و يغفلون و يذهلون عن تكفيرهم المسلمين فانهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة و غفلوا أيضا عن استباحتهم أموال الناس و دمائهم و انتهاكهم حرمة النبي صلى الله عليه و سلم بارتكابهم أنواع التحقير له و لمن أحبه و غير ذلك من مقابحهم التي ابتدعوها و كفروا الامة بها و كانوا اذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم طوعا أو كرها يأمرونه بالاتيان بالشهادتين أولا ثم يقولون له اشهد على نفسك انك كنت كافرا و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان انه كان كافرا و يسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين فان شهدوا بذلك قبلوهم و الا أمروا بقتلهم و كانوا يصرحون بتكفير الامة من منذ ستمائة سنة و أول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك و اذا دخل انسان في دينهم و كان قد حج حجة الاسلام قبل ذلك يقولون له حج ثانيا فان حجتك الاولى فعلتها و أنت مشرك فلا تسقط عنك الحج و يسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين و من كان من أهل بلدتهم يسمونه الانصار و الظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعى النبوة الا أنه ما قدر على اظهار التصريح بذلك و كان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب و سجاح و الاسود العنسي و طليحة و اضراهم فكانه يضمير في نفسه دعوى النبوة و لو أمكنه اظهار هذه الدعوى لاطهرها و كان يقول لاتباعه اني أتيتكم بدين جديد و يظهر ذلك من أقواله و أفعاله

ولهذا كان يطغى في مذاهب الائمة و أقوال العلماء و لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه و سلم الا القرآن و يؤوله على حسب مراده مع أنه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشف عنه بدليل أنه هو و اتباعه انما يؤولونه على حسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسر به النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه السلف الصالح و أئمة التفسير فانه كان لا يقول بذلك و لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم و أقاويل الصحابة و التابعين و الائمة المجتهدين و لا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث و لا يأخذ بالاجماع و لا بالقياس الصحيح و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضى الله عنه كذبا و تسترا و زورا و الامام أحمد برئ منه و لذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه و ألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه كما تقدم و تمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين و قد روى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين و في رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه صلى الله عليه و سلم قال أخوف ما أخاف على أمتي رجل متداول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا و ما قبله صادق على ابن عبد الوهاب و من تبعه و أعجب من ذلك كله أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم و انظروا و احكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين و لا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق و الباطل و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين و عوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه و كان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه و هواه و كان أصحابه لا يتخذون مذهباً من المذاهب بل يجتهدون كما أمرهم و يستترون ظاهرا بمذهب الامام أحمد و يلبسون بذلك على العامة و كان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة و يقول ان ذلك بدعة و انكم تطلبون بذلك أجرا و قد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة للرد عليه في كتب مبسطة عملا بقول النبي صلى الله عليه و سلم اذا ظهرت البدع و سكت العالم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و بقوله صلى الله عليه و سلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق و المغرب من علماء المذاهب و التزم بعضهم في الرد عليه باقوال الامام أحمد و أهل مذهبه و سأله عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها لانه لم يكن له تمكن في العلوم و انما عرف هذه الترغبات التي زينها له الشيطان فممن ألف في

الرد عليه و سأله عن بعض المسائل فعجز العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا جليلا سماه تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين و رد عليه في كل مسألة من المسائل التي ابتدعها بابلغ الرد ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية و الادبية بسؤالات أجنبية عن الرسالة كتبها و أرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجملها فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى و العاديات ضبحا الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية و حقيقة لغوية و حقيقة عرفية و كم فيها من مجاز مرسل و مجاز مركب و استعارة حقيقية و استعارة وفاقية و استعارة تبعية و استعارة مطلقة و استعارة مجردة و استعارة مرشحة و أين الوضع و الترشيح و التجريد و الاستعارة بالكناية و الاستعارة التخيلية و كم فيها من التشبيه الملفوف و المفروق و المفرد و المركب و ما فيها من الجمل و المفصل و ما فيها من الإيجاز و الاطناب و المساواة و الاسناد الحقيقي و الاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي و العقلي و أى موضع فيها وضع المضمير موضع المظهر و بالعكس و ما موضع ضمير الشأن و موضع الانتفات و موضع الفصل و الوصل و كمال الاتصال و كمال الانقطاع و الجامع بين كل جملتين متعاطفين و محل تناسب الجمل و وجه التناسب و وجه كماله في الحسن و البلاغة و ما فيها من إيجاز قصر و إيجاز حذف و ما فيها من احتراس و تميم و بين لنا موضع كل ما ذكر فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شئ مما سأله عنه و قد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من اعلام نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لانها من الاخبار بالغيب و تلك الاحاديث كلها صحيحة بعضها في صحيحى البخارى و مسلم و بعضها في غيرهما فمنها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفتنة من هاهنا الفتنة من هاهنا و أشار الى المشرق و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق اهـ و الفوق بضم الفاء موضع الوتر و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيكون في أمتي اختلاف و فرقة قوم يحسنون القيل و يسيئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق و الخليفة طوبى لمن قتلهم و قتلوه يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه في شئ من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز

حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان
في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة و قوله صَلَّى الله عليه و سلم أناس من
أمى سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق و قوله صَلَّى
الله عليه و سلم رأس الكفر نحو المشرق و الفخر و الخيلاء في أهل الخيل و الابل و
قوله صَلَّى الله عليه و سلم من هاهنا جاءت الفتنة و أشار نحو المشرق و قوله صَلَّى الله
عليه و سلم غلظ القلوب و الجفاء بالمشرق و الايمان في أهل الحجاز و قوله صَلَّى الله
عليه و سلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله و في
نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا و قال في الثالثة هناك الزلازل
و الفتن و بما يطلع قرن الشيطان و قوله صَلَّى الله عليه و سلم يخرج ناس من المشرق
يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما طلع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح
الدجال و في قوله صَلَّى الله عليه و سلم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم
الخارجين من المشرق التابعين لابن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرؤن من
اتبعهم أن يخلق رأسه و لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا تبعهم حتى يخلقوا رأسه و لم
يقع مثل هذا قط من أحد من الفرقة الضالة التي مضت قبلهم فالحديث صريح فيهم و
كان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج ان يؤلف أحد تأليفا للرد
على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صَلَّى الله عليه و سلم سيماهم
التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم و كان ابن عبد الوهاب يأمر أيضا بخلق
رؤس النساء اللاتي يتبعنه فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه كرها و
جددت اسلامها على زعمه فأمر بخلق رأسها فقالت له أنت تأمر الرجال بخلق رؤسهم
فلو أمرت بخلق لحاهم لساغ ذلك أن تأمر بخلق رؤس النساء لان شعر الرأس للمرأة
بمثلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر و لم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق
عليه و على من اتبعه قوله صَلَّى الله عليه و سلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه خلق
الرأس فقد صدق صَلَّى الله عليه و سلم فيما قال و قوله صَلَّى الله عليه و سلم حين
أشار الى المشرق من حين يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية
قال بعض العلماء المراد من قرن الشيطان مسلمة الكذاب و ابن عبد الوهاب و جاء
في بعض الروايات و بما يعنى نجد الداء العضال قال بعض الشراح و هو الهلاك و في
بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال و يخرج في آخر الزمان في بلد مسلمة
رجل يغير دين الاسلام و جاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صَلَّى الله

عليه و سلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلها في النار و اللسان فيها أشد من وقع السيف و في رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعنى تعمى بضائر الناس فيها فلا يرون مخرجا و يصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له و في رواية سيظهر من نجد شيطان تنزل جزيرة العرب من فتنته و ذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن ابن القطب السيد عبد الله الحداد باعلوى في كتابه الذى ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى بجلاء الظلام في الرد على النجدي الذى أضل العوام و هو كتاب جليل ذكر فيه جملة من الاحاديث منها حديث مروى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه و سلم أسنده الى النبي صلى الله عليه و سلم قال فيه سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادى بنى حنيفة رجل كهيفة الثور لا يزال يلحق براطمه يكثر في زمانه المهرج و المرح يستحلون أموال المسلمين و يتخذونها بينهم متجرا و يستحلون دماء المسلمين و يتخذونها بينهم مفخرا و هى فتنة يعتز فيها الارذلون و السفلى تجارى بينهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه قال و لهذا الحديث شواهد تقوى معناه و ان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذى مر ذكره و أصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذى الخويصرة التميمي الذى جاء فيه حديث البخارى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان من ضئضى هذا أو من عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجى يقتل أهل الاسلام و يدع أهل الاوثان * و لما قتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذى أبادهم و أراحنا منهم فقال على رضى الله تعالى عنه كلا و الذى نفسى بيده ان فيهم لمن هو فى أصلاب الرجال لم تحمله النساء و ليكون آخرهم مع المسيح الدجال و جاء في حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ذكر فيه بنى حنيفة قوم مسيلمة الكذاب و قال فيه ان واديهم لا يزال وادى فتنة الى آخر الدهر و لا يزال من فتنة من كذا بهم الى يوم القيامة و في رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له و في حديث ذكر في مشكاة المصابيح سيكون فى آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوه أنتم و لا آباؤكم فاياكم و اياهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم و أنزل الله فى بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون و أنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد العلوى

الحداد المذكور آنفا ان الذى ورد فى بنى حنيفة و فى ذم بنى تميم و وائل شئ كثير و يكفيك ان أغلب الخوارج و أكثرهم منهم و أن الطاغية ابن عبد الوهاب منهم و ان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز بن محمد بن سعود من وائل و جاء عنه صلّى الله عليه و سلّم أنه قال كنت فى مبدا الرسالة أعرض نفسى على القبائل فى كل موسم و لم يجبنى أحد جوابا أقبح و لا أحبث من رد بنى حنيفة قال السيد العلوى الحداد لما وصلت الطائفة لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنه اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفى ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعى فأخبرنى أنه ألف كتابا فى الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار و قال لى لعل الله ينفع به من لم يدخل بدعة النجدى قلبه و أما من دخلت فى قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخارى يرمقون من الدين حتى لا يعودون فيه و أما ما نقل عن بعض العلماء أنه استصوب من فعل النجدى جمع البدو على الصلاة و ترك الفواحش الظاهرة و قطع الطريق و الدعوى الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله و لم يطلع على ما ذكرناه من منكراته و تكفيره الامة من ستمائة سنة و حرق الكتب الكثيرة و قتله كثيرا من العلماء و خواص الناس و عوامهم و استباحة دماهم و اموالهم و اظهار التجسيم للبارى تبارك و تعالى و عقده الدروس لذلك و تنقيصه النبى صلّى الله عليه و سلّم و سائر الانبياء و المرسلين و الاولياء و نبش قبورهم و أمر فى الاحساء أن تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة و منع الناس من قراءة دلائل الخيرات * و من الرواتب و الاذكار و من قراءة مولد النبى صلّى الله عليه و سلّم و من الصلاة على النبى صلّى الله عليه و سلّم فى المنابر بعد الاذان و قتل من فعل ذلك و كان يعرض لبعض الغوغاء الطعام بدعواه النبوة و يفهمهم ذلك من نحو كلامه و منع الدعاء بعد الصلاة و كان يقسم الزكاة على هؤلاء و كان يعتقد أن الاسلام منحصر فيه و فيمن تبعه و أن الخلق كلهم مشركون و كان يصرح فى مجالسه خطبه بتكفير المتوسل بالانبياء و الملائكة و الاولياء و يزعم أن من قال لاحد مولانا و سيدنا فهو كافر و لا يلتفت الى قول الله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام و سيدا و لا الى قول النبى صلّى الله عليه و سلّم للانصار قوموا لسيدكم يعنى سعد بن معاذ رضى الله عنه و يمنع من زيارة النبى صلّى الله عليه و سلّم و يجعله كغيره من الاموات و ينكر علم النحو و اللغة و الفقه و التدريس بهذه العلوم و يقول ان ذلك بدعة ثم قال السيد علوى الحداد فى كتابه المتقدم ذكره

{و الحاصل} أن المحقق عندنا من أقواله و أفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أموراً مجمعا علي تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الانبياء و المرسلين و الاولياء و الصالحين و تنقيصهم تعمدا كفر باجماع الأئمة الاربعة اهـ و تقدم انه عاش من العمر اثنين و تسعين سنة ٩٢ لان ولادته كانت سنة ١١١١ احدى عشر و مائة و ألف و هلاكه سنة ألف و مائتين و ستة ١٢٠٦ و أرخ بعضهم وفاته بقوله بدا هلاك الخبيث سنة ١٢٠٦ و خلف أولادا و أقاموا بالدعوى بعده عبد الله و حسن و حسين و علي و كانوا يقال لهم أولاد الشيخ و كان عبد الله اكبرهم فقام بالدعوى بعد أبيه و خلف سليمان و عبد الرحمن و كان سليمان متعصبا أكثر من أبيه فقتله ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ و قبض على عبد الرحمن و بعثه الى مصر فعاش مدة بمصر ثم مات بمصر و أما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن و ولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة و عاش عبد الرحمن دهرًا طويلا حتى قارب المائة و مات قريبا فخلف عبد اللطيف و أما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين و لم يزل نسلهم باقيا الى الآن بالدرعية يعرفون باولاد الشيخ و نسأل الله أن يهديهم للصواب {لطيفة} كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبير اسمه الشيخ عبد الجبار يصلي اماما في مسجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية و دمرها و دمر من فيها فقال أحد الرجلين المتجادلين لا بد أن يرجع أمر هذا الدين كما كان و ترجع هذه الدولة كما كانت فقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان و لا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا على انهما يذهبان في غد و يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار و ينظرون ما ذا يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى ويجعلان ذلك فألا يحكما به فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى و حرام على قرية أهلكتها انهم لا يرجعون فعجبا من ذلك و رضيا بذلك الفأل حكما و الله سبحانه و تعالى أعلم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما تمت سنة ١٢٩٩

{فهرست مطالب و مباحث كتاب مصباح الانام في رد شبه البدعى النجدى

تأليف الحبيب علوى بن أحمد بن حسن الحداد{

- ٦ - سرد ما نقل عنه من المفوات عن تحقيق العلامات التي جاءت في الاحاديث و وجدت في النجدى ذكر كتابين من أخى النجدى و هو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب يرد فيهما على أخيه محمد بن عبد الوهاب الخ
- ٢٩ - الفصل الاول في بيان التوحيد و ضده و المعجزة و الكرامة
- ٣١ - الفصل الثانى يعلم منه ان توحيد الالهية داخل في عموم توحيد الربوبية و في الرد على الشقى بما استدل به من الآيات التي نزلت في الكفار فجعلها الشقى النجدى في أهل الاسلام
- ٣٤ - الفصل الثالث في الرد عليه قوله ان قصد الصالحين و الاعتقاد فيهم شرك أكبر و في جواز التوسل بالانبياء و الاولياء أحياء و أمواتا و أنه يجمع على جوازه
- ٣٨ - الفصل الرابع في بيان مقام الاولياء الذين لا تستعبدهم الاكوان
- ٤٠ - الفصل الخامس في بيان ان ما عمله الشخص الجاهل مما يقتضى الكفر يعذر فيه و مثله المخطئ
- ٤٣ - الفصل السادس في بيان افتراق الامة و لزوم السواد الاعظم و باثره عدد الثلاثة و السبعين فرقة و ان الناجية منها واحدة الخ
- ٤٤ - الفصل السابع و هو عمدة الكتاب في اثبات كرامات الاولياء بعد الانتقال الخ
- ٥٥ - الفصل الثامن في حكمة عدم تعجيل العقوبة على من ينكر كرامات الاولياء و يهدم قبهم و يقتل و يأسر الاولياء و الصالحين و حكم من أحياء الله بعد موته كرامة
- ٦٠ - تنمة في ذكر ما وقع من كرامات الاولياء
- ٦١ - الفصل التاسع في فوائد الابتلاء و المصائب و هي تسعة عشر و وجوب محبة الاولياء ذكر فيها جملة اسئلة ذكر و اجوبتها في كتابه السيف الباتر لعنق المنكر على الاكابر
- ٦٩ - الفصل العاشر في كلام العلماء في الامام ابن تيمية صنع للامة المعصومة عن أن تجتمع على ضلالة
- ٧١ - الفصل الحادى عشر في تعلق التمايم على الانسان و الدابة و رد انكار تعلق الجماجم على الزرع
- ٧٤ - الفصل الثانى عشر في الرد على منكر قولك امانة الله و رسوله و على الله و عليك يا فلان الخ
- ٨١ - الفصل الثالث عشر في جواز القبة على الاولياء و العلماء فضلا عن الانبياء
- ٨٤ - خاتمة في زيارة الاولياء و استحباب الرحلة اليها الخ

- ٩٠ - فصل اعلم أنه ينبغي لكل مسلم أن يغتنم اجابة الدعاء بمحضرة الاولياء الخ
- ١٠٣ - الفصل الرابع عشر في رد انكار التوسل بالاخييار مع أنه واجب وأقوال العلماء في التبرك بالصالحين ثم نعد بعض هفوات النجدي سردا ثم نبين اجماع المذاهب على كفر منتقص الانبياء الخ
- ١٢٥ - الفصل الخامس عشر في الرد على النجدي في انكاره الجهر بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم على المنابر و الرد عليه في منعه الدعاء بعد الصلوات و منعه قول يا مولانا و سيدنا لمخلوق
- ١٣٠ - الفصل السادس عشر في كفر النجدي بقوله ان مذهب الامام أبي حنيفة ليس بشئ و في انه لا يصح الاستدلال بالحديث الصحيح و الآية حتى ننظر أقوال المجتهدين فيهما و في ما ورد في ذم أهل البدعة في كلام للمناوى في انقطاع الاجتهاد المطلق و ما يتعلق به
- ١٣٥ - الفصل السابع عشر في استحباب زيارة النبي صلى الله عليه و سلم و التوسل به و اسئلة و أجوبة عليها من الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني و ما يفعله النجدي بزائر سيد المرسلين
- ١٥٠ - خاتمة في أسئلة و أجوبة و تقرير من الشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني
- ١٧٠ - رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبي و زيارته صلى الله عليه و سلم